المقتطف

الجزء الثاني من السنة الثانية عشرة

ات ٢ (نوفمبر) ١٨٨٧ = الموافق ١٥ صفر سنة ١٣٠٥

جبل ارارات وسفينة نوح

ارارات جبل بركانيٌّ عظيم في ارمينية بين البحر الاسود وبحر قزبين والعراق ارتفاعهُ عن سطح البحر سبعة عشر الف قدم وعن السهل المتصل بحضيضهِ اربعة عشر الف قدم . وقلما يطلع جبل طلوعهُ من السهل مستقلاً عن جبال أُخرى يتّصل منها اليهِ رويدًا رويدًا . ولارتفاعهِ الشاهق يغطي الثلج قنتهُ على مدار السنة فتظهر في الصباح بيضاء كغرة من اللجين في جبين السماء وتحتها منطقة سوداء من الحجارة البركانية تحيط بها احاطة السوار بالمعصم

وهذا الجبل من اعظم جبال الدنيا ولكنهُ من احدثها فقد كان بركانًا من عهدٍ غير بعيد بالنسبة الى الاحقاب الجيولوجية فتكوَّن جسمهُ من الحمم التي قذفها ولذلك تغور فيهِ الامطار التي تقع عليهِ والثلج لا يلبث ان يذوب حتى تشربهُ صخورهُ البركانية الكثيرة المسام والتخاريب

وقد اشتهر شهرة فائقة لظن المسيحيين ان سفينة نوح استقرَّت عليهِ كما سيجيء فقصدهُ السيّاح يرومون الارتقاء الى قمّتهِ فلم يعزَّ عليهم ولم يطل ولو كان ارفع من ابلق السموأل الذي قال فيهِ

لنا جبلٌ يحتلهُ من نجيرهُ ... منيعٌ يردُّ الطرفَ وهو كليلُ

رسا اصلهُ تحت الثرى وسما بهِ ... الى النجمِ فرعٌ لا يُنالُ طويلُ

هوَ الابلقُ الفرد الذي شاعَ ذكرهُ ... يعزُّ على من رامهُ ويطولُ

وممن رقوا متنهُ وبلغوا قنتهُ بروت الدُّرباتي قصدهُ سنة ١٨٢٩ وكان معهُ جماعة من اهل تلك البلاد فقالوا لهُ انك اول من وقف على قمة هذا الجبل . ثم رقيهُ غيرهُ سنة ١٨٣٤ فقيل لهُ كما قيل لسالفهِ وهكذا كان يقال لكل من رقيهُ بعدهما . وسنة ١٨٥٠ رقيهُ الجنرال شودزكي وهو يسح بلاد ارمينية ونصب خيمتهُ على قنتهِ ثلاثة ايام وسنة ١٨٥٨ حاول غوردون باشا ارتقاءهُ

فعجز عن بلوغ قنته ولكن بعض اتباعه بلغها. وفي ذلك يقول غوردون "صعدت بترجماني وثلاثة من حاشيتي الى حيٍّ من احياء الاكراد نستخبرهم عن طريق الجبل فأرونا المكان الذي خيَّم فيه من تقدَّمنا من السياح فنزلنا فيه وكانت ليلة مطيرة كثيرة الرياح والعواصف فنمنا الساعة الرابعة صباحًا وشرعنا نصعد في الجبل فبلغنا حدَّ الثلج بعد ان تجشَّمنا من المشاق اشدها فقصَّر الترجمان واثنان من الحاشية وبقيت انا والضابط فشَرٍ وكان الضباب كثيفًا والارض شديدة الزلق. ولما كانت الساعة الثانية بعد الظهر اضناني التعب لقلة كثافة الهواء ثم تقشع الضباب قليلاً فرأيت قنة الجبل فوقي بنحو الف قدم ورأيت جبل اراراط الصغير تحتي بنحو ثلاثة آلاف قدم. وحينئذٍ وقع الثلج علينا واشتدَّ البرد فحوَّلت وجهي عن الصعود وجلست على الثلج فزلقت منحدرًا في بضع ثوانٍ مسافة قضيت الساعات العديدة على صعودها. واما فشر فاستمرَّ في طريقه حتى بلغ قنة الجبل في طريق اسهل من الطريق التي سرت فيها فاخبرني انه رأى الجبل مقصرًا من قنته كغيره من الجبال البركانية "فقد عجز بطل السودان وشهيد الخرطوم عن بلوغ قمة جبل اراراط كما عجز عن اخماد ثورة السودان لانه سلك طريقًا وعرة في الحالين. ثم رقي قمة اراراط كثيرون من السياح ولكن الناس لا يزالون يقولون ان اراراط لا يُرتقى وان سفينة نوح لم تزل على قنته وذلك مبني على روايةٍ رواها رحالة انكليزي اسمه روبرك انه صعد الجبل سنة ١٢٥٤ مسيحية وحكى عنه اموراً كثيرة لا تصدَّق لغرابتها. ومن جملتها انه ما من احد رقي هذا الجبل الاَّ راهب من رهبان الدير الذي في سفحه. وان ملاكًا اتى الى هذا الراهب بخشبة من سفينة نوح فزرعها في بستان الدير فافرخت صفصافًا. وبقي الدير في سفح جبل اراراط الى ان كانت الزلزلة العظيمة في الثاني من تموز (يوليو) سنة ١٨٤٠ فانشق الجبل وانقذفت منه ابخرة كثيفة وصخور عظيمة وطين وحمم الى علو عظيم وهطلت على الدير وعلى مدينة ارغوري فدفنتها بسكانها ولم ينجُ منها احد واخربت ستة آلاف بيت من نخشيفان والبلاد المجاورة وكان ثقل بعض الصخور التي قذفها الجبل ثلاثون طنًّا فرمى بها مسافة عشرين ميلاً

وآخر من رقي هذا الجبل من سياح الافرنج الاستاذ بريس نصب خيامهُ على سفحه على ارتفاع ١٧٥٠٠ قدم عن سطح البحر ونهض بعد نصف الليل بساعة في اثني عشر رجلاً ولكنهم قصروا عن مجاراته فداوم التصعيد وحدهُ وهو كلما صعد يسيرًا يرى الادلة العديدة على ان الجبل كان بركانًا متقدًا من عهد غير بعيد الى ان بلغ قنته فرآها كأسًا مقعرةً كقنن غيره من البراكين. ثم تقشعت الغيوم عن جوانب الجبل والسهول المجاورة له فظهرت له بلاد النوقاس من جهة الشمال الى مسافة مئتين وخمسين ميلاً وجبال ارض روم من جهة الغرب وجبال اشور وكردستان

من جهة الجنوب وجبال فارس من جهة الشرق الى شواطئه بحر قزوين

يظهر بعد هذا البيان ان استقرار سفينة نوح على هذا الجبل الشاهق مما يعسر تصديقه. وهذا القول لايخالف ما جاء في التوراة حيث يقال فيها ان الفلك استقرّ على جبال اراراط ولم يقل على جبل اراراط. وقد ذهب بعض المحققين من علماء اوربا الباحثين في الآثار الاشورية والبابلية الى ان جبال اراراط هي اراضي اراراط المذكورة في التوراة [1] وهي سهول مرتفعة الى الشرق من نينوى بين وادي دجلة ونجود فارس ولا تمتد شمالاً الى ابعد من بحيرة وان وفي وسطها جبل صغير اسمه جبل نزر وهو الجودي الذي قيل في القرآن الشريف ان السفينة استقرّت عليه. ويؤيد ذلك خبر الطوفان الذي وُجد بين الآثار الكلدانية والى هذا الجبل يحجّ الناس لهذا اليوم معتقدين ان سفينة نوح استقرّت عليه. واما جبل اراراط المذكور آنفاً فالظاهر ان استقرار السفينة عليه دعوى ادّعاها الارمن ليعظموا ارفع جبل في بلادهم ولم يوافقهم عليها نصارى المشرق ولا مسلموه ولا الجغرافيون الاقدمون من اليونان والرومان، وبهذا يحل مشكل عظيم طالما اشغل افكار كثيرين وخصوصاً اهل المغرب. واما ما قيل عن وجود آثار الفلك حديثاً على جبل اراراط فحديث خرافة كذبناه في غير هذا المكان

ديانة اليونان الاقدمين

لم يكد اواء الاسلام ينتشر في بلاد الروم حتى جمع الخلفاء كثيرين من علماء النصارى وعهدوا اليهم ترجمة كتب اليونان الى العربيّة فترجموها واذاعوها بين المسلمين فاحسنوا دراستها والّفوا كتباً كثيرة على شاكلتها حتى فاضت المكاتب بالكتب العربيّة. والمطّلع على ما بقي الى عهدنا من الكتب العربية يجد فيها علوم اليونان مفصّلة اتم تفصيل وفلسفتهم مشروحة احسن شرح واما دياناتهم ومعبوداتهم فلا يجد عنها في كتب العرب شيئاً يُذكر كأنّ العرب او النصارى الذين استخدموهم للترجمة استحرموا ترجمة ديانة وثنيّة او لم يروا فيها شيئاً يستحق النّقل الى العربية بخلاف ابناء هذا العصر الذين لا يهملون امراً من امور البشر وقد اصابوا فكلُّ ما استنبطه اليونان اثمرته عقولهم والعقل الذي اثمر فصول ابقراط وقياسات ارسطو هو الذي استنبط زفس وهرمس وابولون. ولذلك رأينا ان نقتطف هذه المقالة في ديانة اليونان الاقدمين استطراداً لما ادرجناهُ

(١) انظر الاصحاح التاسع عشر من سفر الملوك الثاني والسابع والثلاثين من سفر اشعيا والحادي والخمسين من سفر ارميا